نهيان بن مبارك خلال ندوة «الإمارات وترسيخ ثقافة التعايش»:

زيارة البابا وشيخ الأزهر تجسد إرساء الإمارات للتسامح

■ نهيان بن مبارك وعبد الله بن بيه وعلي الهاشمي وأحمد الجروان خلال الندوة | وام

■ بيشوي فخري متحدثاً خلال الندوة

■ أبوظبي – ماجدة ملاوي

أكد معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان، وزير التسامح، أن استضافة الإمارات الزيارة التاريخية المشتركة لكل من قداسة البابا فرنسيس، بابا الكنيسة الكاثوليكية، وفضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، تجسّد نهج الدولة في إرساء قيم التسامح والتآخي على مستوى العالم، بعد أن أصبحت الإمارات نموذجاً في التعايش الحضاري، بفضل القيادة الرشيدة التي هي أساس تقدم ورخاء الوطن.

وأشار إلى أهمية الاستفادة من المعاني المهمة في هذا الحدث الذي يأتي في عام التسامح ومنها المكانة المرموقة لدولة الإمارات على مستوى العالم.

حدث تاريخي

وأوضح معاليه، خلال الندوة التي نظمها مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية تحت عنوان «الإمارات وترسيخ ثقافة التسامح والتعايش محلياً وعالمياً»، أن هذا الحدث التاريخي يعد تعبيراً قوياً عن رؤية قداسة البابا وفضيلة شيخ الأزهر لدور الإمارات وقادتها المخلصين في نشر السلام والمحبة بين الجميع والتركيز على مفهوم «الأخوة الإنسانية»، وأيضاً تجسيداً لقناعة قوية بين البشر أجمعين بأهمية الاحتفاء بالقيم والمبادئ والأخلاقيات التي يشترك فيها بنو الإنسان في كل مكان.

حضر الندوة الشيخ عبد الله بن بيه، رئيس مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي رئيس منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة، وعلي السيد الهاشمي، مستشار الشؤون القضائية والدينية بوزارة شؤون الرئاسة، والدكتور أحمد محمد الجروان، رئيس المجلس العالمي للتسامح والسلام، والدكتور جمال سند السويدي، المدير العام لمركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، وعفراء محمد الصابري، المدير العام لوزارة التسامح، ومقصود كروز، المدير التنفيذي لمركز هداية، والقس بشوي فخري، راعي كاتدرائية الأنبا أنطونيوس بأبوظبي.

قوة ناعمة

وأشار معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان إلى أن هذه الزيارة التاريخية هي تعبير واضح عن القوة الناعمة لدولة الإمارات، وتأكيد لدور القيادة والشعب في مجال التسامح والتعايش السلمي، وتذكرة بما يبذله صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، من جهد هائل وعمل متواصل في سبيل تطوير العلاقات النافعة مع أصحاب الحضارات والثقافات المختلفة، إضافة إلى تحقيق التواصل والتعارف والتراحم بين الناس، والسعي نحو تحقيق مستقبل للبشر يسوده التفاهم والسلام في كل مكان.

ونوه بأن المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، جعل من الإمارات الحبيبة مجالاً طبيعياً للتعايش والتسامح، مشيراً إلى أن قادة الدولة يسيرون على الدرب نفسه كما نرى ذلك بكل وضوح في توجيهات وأعمال صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، حفظه الله، وفي توجيهات وأعمال صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، وفي توجيهات وأعمال صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، وفي أعمال وأقوال أصحاب السمو الشيوخ أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد حكام الإمارات، إذ كانت القيادة الرشيدة للوطن، بدءاً من المغفور له مؤسس الدولة، عاملاً أساسياً فيما نراه الآن في الإمارات من تسامح وتعايش وتقدم ورخاء.

تسامح وتعايش

وقال معاليه إن ثقافة التسامح والتعايش هي تجسيد عن حق لرؤية صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان هذا القائد الوطني الفذ الذي يحقق لنا في الإمارات التقدم والنماء والأمن والأمان والاستقرار، دونما ابتعاد عن الهوية أو انقطاع عن الأصالة، في إطار الاعتزاز القوي بتراثنا العربي والإسلامي والإنساني الذي يحث على العدل والتسامح والتراحم والتعارف والتعاون الكامل مع الجميع.

وأضاف أننا نقدّر لسموه كثيراً حرصه على أن يكون التسامح جزءاً أساسياً في بنيان المجتمع، ونعتز غاية الاعتزاز بما أكده بمناسبة عام التسامح من أن المجتمعات التي تقوم على قيم ومبادئ التسامح والمحبة والتعايش هي التي تستطيع تحقيق السلام والأمن والاستقرار والتنمية بجميع جوانبها، وتأكيد سموه الدور الرائد الذي تؤديه دولة الإمارات في سبيل ترسيخ ونشر مفاهيم وقيم التسامح والتعايش والسلام على مستوى العالم كله.

وقال إن الإمارات لديها شعب مسالم ومتسامح بالفطرة والطبيعة، حريص على تنمية النموذج الرائد للتسامح والتعايش الذي أرساه مؤسس الدولة، إلى جانب ما تحظى به الدولة من نظام قوي ومؤسسات فاعلة وتشريعات رشيدة وتلاحم عميق بين الشعب وقادته، ونحن اليوم في عام التسامح نذكّر بكل فخر واعتزاز، بل بكل شكر وامتنان، ما تركه فينا مؤسس الدولة من قيم ومبادئ أصيلة، تؤكد التزام المجتمع بأن جميع السكان لديهم حق مطلق في الحياة الكريمة في أمان وسلام واستقرار.

وأضاف أننا نعيش اليوم في دولة تمثل نموذجاً حضارياً وإنسانياً وتنموياً رائعاً، وهو ما يفرض علينا واجباً ومسؤولية لنشر الفائدة حول العالم من معطيات وخصائص هذا النموذج الناجح، من أجل بناء مستقبل أفضل للبشرية في عالم متعدد الثقافات والحضارات، في ظل الإنجازات الممتدة لمؤسس الدولة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في مجالات التعايش والتسامح الذي كان واعياً تماماً بدوره التاريخي في تشكيل مستقبل الدولة على أسس قوية تركز على تمكين جميع أبناء وبنات الدولة من الإنجاز في المجالات كافة.

إنجازات

ونوه معالي الشيخ نهيان بأن إنجازات الشيخ زايد الهائلة أسهمت في تحقيق التقدم والرخاء للمجتمع والإنسان، وبما تركه من مجتمع قوي ومتماسك ودولة عزيزة وناجحة بكل المقاييس، وكان في كل أقواله وأعماله حريصاً على التواصل مع جميع أفراد المجتمع، واهتم بالمرأة والأسرة وبالشباب وجميع فئات السكان، وكان حريصاً كل الحرص على نشر القيم الإنسانية النبيلة في ربوع الوطن والعالم.

وقال معاليه: «إنني حين أتحدث عن التسامح والتعايش في فكر الوالد الشيخ زايد، فإنني أشير دائماً إلى عدد من المبادئ المهمة التي تمثل لنا جميعاً إرثاً خالداً تركه لنا القائد المؤسس، أولها الولاء للدين الحنيف والأسرة والوطن واتخاذ ذلك كله طريقاً لتحقيق التعايش والسلام والرخاء في العالم، والمبدأ الثاني هو حب الوطن والانتماء لكل طموحاته وأهدافه، وما يرتبط بذلك من وعي وحكمة في التزود بالعلم والمعرفة والإفادة من الخبرات والتجارب ودراسة الممارسات الناجحة حول العالم، بل أيضاً في فهم الماضي وتقدير الحاضر، والتطلع نحو المستقبل بثقة وتفاؤل، إضافة إلى مبدأ الشجاعة وتحمّل المسؤولية في الأخذ بالمبادرة، وفي مواجهة التحديات، وفي تنمية القدرة على العمل الجماعي، لما فيه خير المجتمع وتقدم الإنسان، والقدرة على التواصل الإيجابي مع الغير وتنمية قيم التسامح والتعايش السلمي، وفهم واحترام الثقافات والحضارات المختلفة، والعمل على تحقيق العدل الاجتماعي، واحترام حقوق الإنسان في كل مكان، إضافة إلى الحرص في كل جوانب العمل الوطني، والتسامح جزء منها، على التفكير المبدع والابتكار الناجح والإنجاز الهادف في منظومة متكاملة تهدف إلى تحقيق التطوير الدائم نحو الأفضل، وذلك في إطار من الحرص على أن يكون الإنسان في الإمارات نموذجاً وقدوة في السلوك الإنساني والمجتمعي القويم.

ثقافة متكاملة

من جانبه، قال الشيخ عبد الله بن بيه، في كلمته عن التسامح وأسسه المنهجية في الإسلام، إن التسامح في الإسلام يشكّل ثقافة متكاملة لها قيمها ومظاهرها ومجالاتها، كما أن له أسساً منهجية عليها ينبني، مشيراً إلى أن الإسلام يعتبر البشر جميعاً إخوة، فيسد الباب أمام الحروب الكثيرة التي عرفها التاريخ الإنساني بسبب الاختلاف العرقي.

وأوضح أن الآخر في رؤية الإسلام ليس عدواً ولا خصماً، مشيراً إلى أن الآخر، هو كما تقول العرب، الأخ الذي يشترك معك في المعتقد أو يجتمع معك في الإنسانية، ويتجلى هذا في سمو في تقديم الإسلام الكرامة الإنسانية، بوصفها أول مشترك إنساني بين البشر جميعاً على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم ومعتقداتهم. وقال إن التعدد هو سنّة كونية، وكذلك هو فطرة بشرية، فالناس من فطرتهم أن تختلف رؤاهم وتصوراتهم ومعتقداتهم ومصالحهم، ولم يكن الإسلام في يوم من الأيام إلا معترفاً بهذا المبدأ ومعلناً ضرورة احترامه، لافتاً إلى أن اعتراف الإسلام بالتعددية الدينية ليس مجرد اعتراف، بل هو احترام وحماية، فقد جعل الله عز وجلّ البِيَع والكنائس محمية لا يمكن أن تمتد إليها يد الاعتداء، والتاريخ يثبت أنه لا النبي صلى الله عليه وسلم ولا خلفاؤه هدموا كنيسة ولا بيعة ولا بيت نار، وتلك هي الديانات التي كانت موجودة في المجال الحضاري للإسلام يومئذٍ.

ونوه بأن الحوار واجبٌ ديني وضرورة إنسانية، وليس أمراً موسمياً، ولذا أمر به الباري عز وجل، وبالحوار يتحقق التعارف والتعريف، وهو مفتاح لحل مشكلات العالم، إذ يقدم، كما يقول أفلاطون، البدائل عن العنف، لأنه بالحوار يبحث عن المشترك، وعن الحل الوسط الذي يضمن مصالح الطرفين، وعن تأجيل الحسم العنيف، وعن الملاءمات والمواءمات التي هي من طبيعة الوجود، ولهذا أقرها الإسلام، وأتاح الحلول التوفيقية التي تراعي السياقات، وفق موازين المصالح والمفاسد المعتبرة.

رؤية

وبدوره، قال الدكتور أحمد محمد الجروان إن إطلاق مبادرة عام التسامح يعكس رؤية القيادة الحكيمة في دولة الإمارات لمعطيات الصراعات المنتشرة في الكثير من أرجاء العالم، وهي التي نشبت بسبب تفشي مظاهر الكراهية والعنف والطائفية وتراجع قيم التسامح، كما تعكس هذه المبادرة رؤية القيادة في أن السبيل الأمثل لإخماد هذه الصراعات هو نشر قيم التسامح إقليمياً وعالمياً، مشيراً إلى أن هذه المبادرة سوف تسهم في ترسيخ مكانة دولة الإمارات عاصمة عالمية للتعايش والتلاقي الحضاري.

وأضاف الجروان أن مبادرة عام التسامح تعكس رؤية دولة الإمارات لتحقيق السلام العالمي، لافتاً إلى أن تحقيق السلام في المستقبل مرهون بالقدرة على نشر قيم التسامح وثقافته، وهو ما يجب أن تستهدفه المؤسسات الوطنية والإقليمية والدولية كافة، وهو ما نسعى لتحقيقه في المجلس العالمي للتسامح والسلام، بالتعاون مع مختلف الفاعلين الدوليين.

رسالة

من جانبه، تطرق علي السيد الهاشمي إلى التسامح من المنظور الديني، مؤكداً أن التسامح والحب والتعاون هو رسالة الإسلام التي يدعو بها وإليها الناس جميعاً. وقال: «جاء الإسلام ليدعو الناس إلى التسامح والتعايش ونبذ العنف والغلو حتى في العبادة»، مشيراً إلى أن التسامح الذي يدعو إليه الإسلام والأديان السابقة ليس رمزاً ولا معنى مجرداً، وإنما هو صفة إيجابية بناءة، خاصة فيما يتعلق بالمعتقد.

نبذ العنف

من جانبها، قالت المديرة العامة لوزارة التسامح، خلال مشاركتها في جلسة بعنوان «تخليداً لإرث زايد.. الإمارات تعزز قيم التسامح والتعايش»، إن المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، رسّخ ثقافة التسامح والتعايش في نفوس أبناء الإمارات والمقيمين على أرضها الطيبة، من خلال تقبل الآخر ونبذ العنف والتطرف، مشيرةً إلى أن عام التسامح يؤكد دور الإمارات في تأصيل ثقافة التعايش والتسامح على مختلف الصعد المحلية والإقليمية والعالمية.

بدوره، قال القس بيشوي فخري، خلال مشاركته في جلسة بعنوان «التسامح من المنظورين الديني والإنساني»، إن التسامح على أرض دولة الإمارات يعد ثمرة من شجرة المحبة التي غرسها ورعاها الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، الذي احتوى كل الأديان والمذاهب والثقافات برؤيته المتسعة والحكيمة، وهي الرؤية التي حافظت عليها وتمسكت بها وحفزت عليها قيادة الإمارات، مشيراً إلى أن تلك الرؤية جعلت من دولة الإمارات موطناً للروح السمحة الطيبة.

الإمارات بفضل القيادة الرشيدة أصبحت نموذجاً في التعايش الحضاري

الزيارة تعبير عن القوة الناعمة للدولة وتأكيد لدور القيادة والشعب في التسامح

الدولة لديها شعب مسالم ومتسامح بالفطرة حريص على تنمية النموذج الرائد للتسامح

التسامح على أرض الدولة ثمرة من شجرة محبة غرسها ورعاها زايد

بن بيه: دورات تدريبية ينظمها «مجلس الإفتاء» على ثقافة التسامح

■ أبوظبي – البيان

قال الشيخ عبد الله بن بيه، رئيس مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي رئيس منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة، إن دولة الإمارات بلد زايد، ومعدن المجد تقدم المقاربات الحية والمبادرات القوية على مختلف الصعد، وفي المحافل الدولية والإقليمية بجسارة وكفاءة، ولعل آخر هذه المبادرات ما بلادنا بصدده في الأيام المقبلة من استقبال البابا فرنسيس، بابا الكنيسة الكاثوليكية، وهي زيارة تندرج في الإطار الحضاري للرؤية الإماراتية المرتكزة على مبادئ تعزيز السلم في العالم، وغرس ثقافة التسامح، وترسيخ معاني الأخوة الإنسانية في العالم.

ضبط الفتوى

وأضاف الشيخ عبد الله بن بيه: «أننا في مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي نعمل داخل هذا الإطار ووفق هذه الرؤية، حيث إن من أهدافنا ضبط الفتوى لما لها من دور أساسي في ترشيد التدين وبث الوعي الديني الصحيح، وترسيخ التسامح في النفوس، وذلك من خلال إنشاء جيل من المفتين الراسخين في دينهم وثوابته، الواعين بعصرهم ومتغيراته»، مشيراً إلى أن المجلس بصدد تنظيم دورات تدريبية للمفتين والأئمة في الدولة وخارجها على ثقافة التسامح ووسائل تجسيدها في فتاويهم وخطابهم التوجيهي.

ولفت إلى أن الرؤية نفسها هي التي تندرج جهودنا ضمنها في منتدى تعزيز السلم كذلك، حيث لم نزل نعمل منذ حظينا بكريم الرعاية وجميل العناية من قيادتنا الرشيدة على تقديم الرواية الصحيحة للإسلام والرؤية السليمة للسلم، من خلال معالجة ثقافية شاملة، وتجديد فكري كامل مرتكز على محورية قيم السلم والتسامح.

وفي ختام كلمته، دعا الله عز وجل أن يسبغ على الإمارات نعمه ظاهرة وباطنة، وأن يديم عليها روح التسامح والسماحة في ازدهار واستقرار دائمين إلى يوم الدين.

فاروق حمادة لـ«البيان»:

الزيارة بداية تحول كبير في التاريخ الإنساني

■ أبوظبي. مصطفى خليفة

أكد الدكتور فاروق محمود حمادة، المستشار الديني بديوان ولي عهد أبوظبي، لـ«البيان»: «أن اللقاء الذي سيجمع فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف الذي يمثل العالم الإسلامي الواسع بإرثه الحضاري والديني الممتد في القرون، وقداسة البابا فرنسيس، بابا الكنيسة الكاثوليكية، الذي يمثل العالم المسيحي الواسع بإرثه الحضاري والديني، سيكون بداية تحول كبير في التاريخ الإنساني، لاسيما إذا صدر عنه اتفاق على تدعيم القيم المشتركة بين البشر وسحب البساط من تحت أرجل المتعصبين باسم الدين».

وأكد المستشار فاروق حمادة أن هذه المرحلة أصبحت ضرورية للبشرية، وإن انطلاق هذا اللقاء وما يتبعه من آثار إيجابية سيمهد لتعاون بنّاء بين البشرية جميعاً، وهنا تكمن أهمية دولة الإمارات العربية المتحدة في ريادتها وصدارتها المادية والمعنوية عالمياً، وتبرز مكانتها في رعاية المبادئ والأسس النبيلة التي قامت عليها الدولة منذ إعلانها على يد القائد المؤسس الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيّب الله ثراه.

وأضاف الدكتور فاروق محمود حمادة: «إن البشرية تشهد اليوم اضطراباً من عدة نواحٍ، ولا يظهر أمامها طريق واضح لطيّ صفحة هذه الاضطرابات وما سبقها من حروب وصراعات طال أمدها، وعظمت آثارها على الناس جميعا»، مشيراً إلى أن كثيراً من هذه الصراعات البعيدة والقريبة كانت تلبس لبوس الدين والأيديولوجيا ما سبب كثيراً من التعصب والكراهية بين أتباع الأديان في جميع أنحاء العالم، وكان لهذا التعصّب تكاليفه الباهظة جداً، ولا ينكر ذلك أحد، لكن كيف الخروج منه؟!

■ فاروق حمادة

وتابع: «إن السلم والأمن في العالم لا يمكن أن يتحققا إلا إذا تحقق بين أتباع الأديان، وهذا يهيئ لمرحلة جديدة وتحول كبير في تاريخ الإنسانية، وجاء دور دولة الإمارات العربية المتحدة بقيادتها الحكيمة لقيادة هذا التحول الإنساني الكبير بما أعلنته من مبادئ إنسانية كبرى وجعلت عاماً للتسامح، وهو أنبل المبادئ والقيم الإنسانية، لتلفت نظر الحكومات والدول والشعوب واتباع الأديان من المتعصبين وغيرهم إلى أهمية هذه المبادئ عامة والتسامح خاصة في حياة البشرية، وما ينتج عن ذلك من أمن وسلام في جهات العالم وتخلص من الصراعات باسم الأديان وإرثها الدامي».

شيد عام 1985 ويتسع لـ 1500 مصلٍ

مسجد «مريم أم عيسى» أيقونة التسامح والتعايش

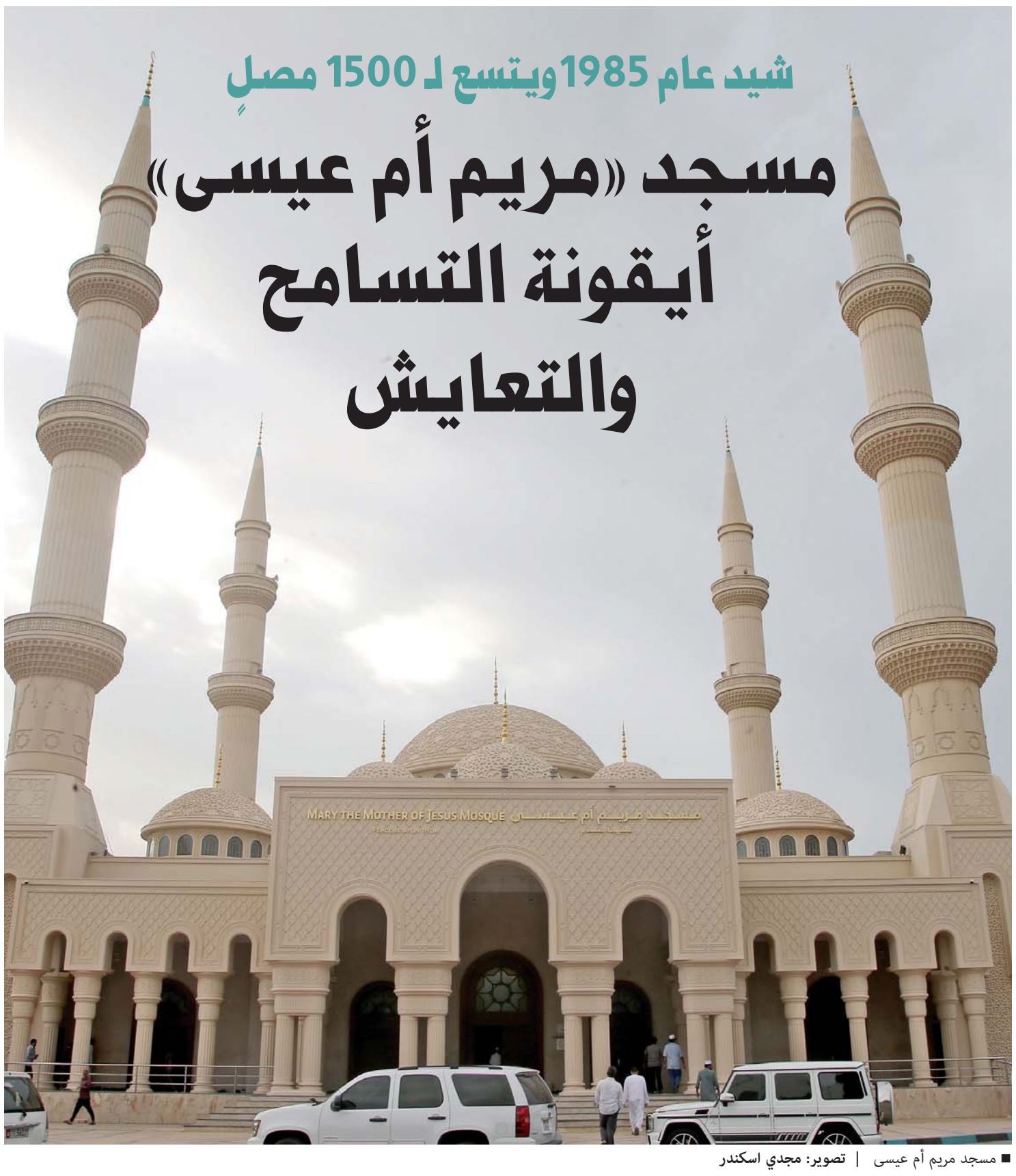

■ مسجد مريم أم عيسى | تصوير: مجدي اسكندر

■ أبوظبي. مصطفى خليفة

يمثل مسجد «مريم أم عيسى» عليهما السلام في منطقة المشرف بأبوظبي أيقونة التسامح في دولة الإمارات العربية المتحدة، وذلك لأن هذا المسجد كان يحمل اسم مسجد «الشيخ محمد بن زايد»، حيث وجه صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، في منتصف يونيو عام 2017 بإطلاق اسم «مريم أم عيسى» عليهما السلام على المسجد ترسيخاً للصلات الإنسانية بين أتباع الديانات والتي حثنا عليها ديننا الحنيف والقواسم المشتركة بين الأديان السماوية وبما يجسد مبادئ وقيم التعايش بين الأديان في دولة الإمارات. وقد تم تشييد المسجد عام 1985، ويتسع لـ 1500 مصلٍ، وله 4 مآذن استلهمت فيها العمارة العثمانية، ويتميز المبنى بإبداع معماري، خاصة في تحميل القبة الرئيسية التي تحيط بها 32 نافذة مرصعة بزجاج أزرق وأصفر وأبيض، تعكس إضاءة رائعة خلال النهار، يقابله حديقة «أم الإمارات».

محبة ووئام

ويحيط بالمسجد مجموعة من الكنائس والكاتدرائيات الكاثوليكية والأرثوذكسية ترسم صورة متناغمة للتسامح والتعايش السلمي واحترام الأديان الذي يميز دولة الإمارات منذ عهد القائد المؤسس الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، حيث إن إطلاق اسم السيدة مريم العذراء على هذا المسجد وسط عدد كبير من الكنائس هو تكريم عظيم من القيادة الرشيدة وشعب الإمارات للأديان السماوية الداعية إلى المحبة والوئام، كما أنه رسالة إيجابية للعالم بأسره. ويعد إطلاق اسم مريم أم عيسى على المسجد نموذجاً رائعاً في المحبة والتعايش السلميين ويؤكد أن دولة الإمارات العربية المتحدة تقود العالم كله في مجال التسامح الديني والتآخي والسلام وهذا كله مضمون بالقوانين التي أصدرتها الدولة والتي تكرس هذه القيم والمبادئ الإنسانية السامية في المجتمع الإماراتي. وينعم شعب الإمارات بكل من فيه من الجنسيات والعراق ومختلف الثقافات بالأمن والاطمئنان والسلام، وهذا التعايش الكريم مستمد من ديننا الحنيف الذي يأمر بإقامة العدل واحترام الحقوق، ويحثّ على البر والإحسان، والتعاون على الخير مع بني الإنسان، وكل ما من شأنه أن يحافظ على كرامتهم، ويضمن لهم حقوقهم في العيش الكريم المحترم.

مكانة

وتتبوأ السيدة مريم عليها السلام مكانة عظيمة في قلوب المسلمين ونفوسهم، ولها شرف عظيم ودرجة عالية في الإسلام، ولم يتحدث عنها القرآن الكريم والسنة النبوية إلا بكل احترام وتكريم فهي المرأة العظيمة التي اصطفاها الله قبل أن يخلقها لتخدم بيت الله وتلد نبياً عظيماً بمعجزات إلهية ومن مكانة مريم عليها السلام لدى المسلمين أن الله ذكرها كثيراً في القرآن الكريم إذ ذكرها باسمها الصريح 34 مرة، دون أن يذكر غيرها من النساء بأسمائهن الصريح.

واحتلت دولة الإمارات العربية المتحدة مكانة عالمية مرموقة تخطت حدود المنطقة والوطن العربي بفضل السياسة الحكيمة والواعية التي تنتهجها لنشر رسالة التسامح والمحبة والتآخي والتعايش بين أصحاب الديانات كافة، وترسيخ المفاهيم الصحيحة لتعاليم وقيم الدين الإسلامي الحنيف بمنأى عن الغلو والتطرف، كما أن حرص القيادة الرشيدة في المشاركة في احتفالات المسيحيين في المناسبات المختلفة بما فيها احتفال مولد السيد المسيح عليه السلام وعيد القيامة يؤكد إيمان القيادة الرشيدة بقيم التعايش والسلام والمحبة وبث أجواء التعايش السلمي في المجتمع. وتجسد دولة الإمارات العربية المتحدة قيادة وحكومة وشعباً قيم التسامح والتعاضد والتآخي والترابط، ذلك أن دولة الإمارات، تنطلق من ثوابت راسخة مبنية على أساس الاحترام المتبادل والتفاهم والحوار والتعاون، ونبذ كل أشكال الإرهاب والعنف والتطرف.

زيارة البابا فرنسيس وشيخ الأزهر تتويج لموروث فكر ومبادئ زايد

■ أبوظبي – وام

تستعد دولة الإمارات العربية المتحدة للزيارة المشتركة لكل من قداسة البابا فرنسيس، بابا الكنيسة الكاثوليكية، وفضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف إلى الدولة التي تجسد الدور الرائد الذي تؤديه دولة الإمارات عاصمةً عالميةً للتسامح والأخوة الإنسانية. وتعد هذه الزيارة الأولى للبابا فرنسيس إلى منطقة الخليج العربي، كما أنها المرة الأولى التي تتزامن فيها زيارة بابوية لأي دولة في العالم مع زيارة أخرى لرمز ديني كبير بحجم فضيلة الإمام الأكبر. وتشكل زيارة قداسة البابا فرنسيس تتويجاً لموروث ممتد من القيم والمبادئ الثابتة التي أرسى دعائمها المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه. وترجمت الإمارات تلك المبادئ إلى مواقف رسمية ومبادرات حكومية ومنظومة متكاملة من القوانين والتشريعات قبل أن تتحول إلى سمة متأصلة لمجتمع الإمارات بمختلف مكوناته.

مواقف

وللراحل الكبير المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، العديد من الأقوال والمواقف والزيارات المتبادلة التي حرص خلالها التأكيد على أهمية الحوار الإسلامي مع مختلف الأديان، ونشر روح التسامح والمحبة بين مختلف شعوب الأرض، وهي الوصفة التي أجمع العالم اليوم على أنها الحل الأنسب للوصول إلى السلام الدائم.

وعبر المغفور له بإذن الله عن تلك المبادئ قائلاً: «إن الواجب يحتم على أهل العلم أن يبينوا للناس جوهر الإسلام ورسالته العظيمة بأسلوب يليق بسماحة الدين الحنيف».

وتعود جهود المغفور له بإذن الله في هذا الصدد منذ بدايات تأسيس الدولة، حيث كفلت الدولة الحرية الدينية بالقانون، ونص دستور الدولة على أن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة مع كفالة حرية العبادة لغير المسلمين، إضافة إلى المبادئ المرتبطة بالمساواة أمام القضاء وتجريم الإساءة إلى الأديان.

وعلى صعيد العمل الدبلوماسي والسياسي حرص المغفور له بإذن الله على مد جسور الصداقة مع مختلف دول العالم بكل أطيافه وانتماءاته.

واستقبل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، في 28 مايو من العام 1984 المطران برنارد جريمولي مبعوث الفاتيكان لدى دولة الإمارات، واطلع على مساعي قداسة البابا لتحقيق السلام في العالم وتنمية الحوار الإسلامي المسيحي.

وتسلم، طيب الله ثراه، في 1 نوفمبر 1989 رسالة خطية من البابا جون بول الثاني عبر فيها عن تقديره للدور الذي يقوم به الشيخ زايد من أجل تحقيق السلام والاستقرار وخدمة الإنسانية في العالم.

وتعد الزيارة التاريخية لصاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، إلى الفاتيكان في الـ 15 من سبتمبر من العام 2016 بمثابة تتويج للعلاقات التاريخية ما بين دولة الإمارات والفاتيكان.

وخلال تلك الزيارة قدم قداسة البابا فرنسيس إلى صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد ميدالية ترمز للسلام، تقديراً لجهود سموه في خلق الاستقرار ونشر السلام العالمي، وللجهود التي تبذلها دولة الإمارات في نشر التسامح والحوار والتعايش بين مختلف الشعوب والأديان.

الأزهر والطيب.. رمزية المكان وتأثير الإمام

■ أبوظبي – وام

يقف الأزهر الشريف برمزيته الدينية وتأثير قادته وعلى رأسهم فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف، كونه أحد أبرز منارات الإشعاع الحضاري والإنساني منذ أكثر من 1000 سنة. ويؤدي الأزهر رسالة نبيلة تستفيد منها شعوب العالم الإسلامي، كما يغترف من علومه آلاف الطلاب من مختلف أنحاء العالم الذي يفدون إلى كليات الجامعة الأزهرية.

تاريخ

ويجسد تاريخ الأزهر الشريف تاريخ الثقافة الإسلامية منذ القرن الرابع الهجري، حيث لا يزال يقوم منذ ذلك الوقت بدور رائع وعظيم الأثر في الفكر الإسلامي، والفكر الإنساني، ويرسل دعاته وأفكاره في كل اتجاه لنشر العلم والمعرفة.

وُضع أساس الجامع الأزهر في 14 من رمضان سنة «359هـ-971م» تحت إشراف جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي، وتم بناؤه في سنتين، وفتح الجامع الأزهر للصلاة لأول مرة في 7 من رمضان 361هـ، ولم يلبث أن تحوّل الأزهر إلى جامعة تدرس فيها العلوم الدينية، ويجتمع فيها طلاب العلوم والفنون من الأقطار كافة.

وشكّل الأزهر الشريف جزءاً بارزاً في كيان المجتمع الإسلامي طوال القرون الـ 10 الماضية. وبتتبع تاريخ الأزهر الشريف تتضح حقيقة أن علماءه أسهموا في نشر قيم التسامح والوسطية على الرغم من التحديات المفصلية التي شهدتها مصر والمنطقة طوال تلك السنين.

ومنذ عام 2010 يتولى الشيخ الدكتور أحمد محمد أحمد الطيب، فضيلة الإمام الأكبر، مشيخة الجامع الأزهر ورئاسة مجمع البحوث الإسلامية، وكان قبلها مفتياً للجمهورية، ثم رئيساً لجامعة الأزهر، كما يرأس حالياً مجلس حكماء المسلمين ومقره أبوظبي، كذلك لجنة حوار الأديان بالأزهر.

تجديد

ويعد فضيلة الإمام الأكبر أحد العلماء المجددين المستنيرين الذين يستندون إلى علم غزير واسع وثقافة رفيعة، وليس هذا بمستغرب على من تربى في الأزهر وتعلم في «السوربون»، التي حصل منها على الدكتوراه في العقيدة الإسلامية.

ويعرف عن شيخ الأزهر أنه صاحب فكر تنويري ومعتدل، لا يميل إلى التشدد ولا يغالي في الدين، بل يفضل الوسطية التي يراها أفضل ما يميز الدين الإسلامي، ومن هنا يأتي موقفه الحاسم الذي يرفض فيه إنكار الآخر، تحت أي دعوى دينية أو مذهبية أو عرقية.

ويحمل فضيلة الإمام الأكبر في قلبه محبة ووداً كبيرين لدولة الإمارات العربية المتحدة قيادة وشعباً.

وقد ساندت الإمارات عدة مشروعات تخدم المسلمين، مثل إنشاء مركز الشيخ زايد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة الأزهر، الذي يعد من أهم المراكز العالمية لتعليم غير الناطقين بغير العربية.

التسامح في الإمارات قيمة راسخة

تعد زيارة قداسة البابا فرنسيس، بابا الكنيسة الكاثوليكية، المقبلة إلى دولة الإمارات العربية المتحدة استمراراً لتاريخ راسخ من قيم التسامح والتعايش أرساها قادة الإمارات، وحافظت عليها الدولة مع تمسكها بمتطلبات الحداثة الفائقة. فقبل تأسيس دولة الإمارات العربية المتحدة في عام 1971، وضع الحكام في أبوظبي ودبي آنذاك سياسة قائمة على الاحترام والترحيب بالعمال المسيحيين المغتربين الذين كانوا قد بدأوا في الوصول بأعداد كبيرة في أعقاب اكتشاف النفط. وقد منح المغفور له بإذن الله الشيخ شخبوط بن سلطان آل نهيان، حاكم أبوظبي آنذاك، أرضاً في عام 1965 لبناء كنيسة كاثوليكية لما أصبح الكورنيش فيما بعد. وتبرع من بعده المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، بمساحة أكبر في منطقة مشرف، حيث أقيمت كنيسة أكبر، بل كاتدرائية في الحقيقة، حيث كانت هناك حاجة إليها لاستيعاب الأعداد المتزايدة من المسيحيين الكاثوليك، والعديد منهم من الهند والفلبين وأفريقيا. وافتتحت الكنيسة أبوابها عام 1983، وأتذكر حضوري حفل الافتتاح بصفتي دبلوماسياً شاباً في أبوظبي. وفي دبي، منح بدوره المغفور له بإذن الله الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم أرضاً لأول كنيسة في منطقة بر دبي، تم افتتاحها عام 1967.

كانت تلك الخطوات متسقة تماماً مع المواقف المنفتحة للحكام التي تتسم بالكرم. لقد وضعوا السكة على المسار الذي سيصبح واحداً من الأسباب الأساسية لنجاح الإمارات كمجتمع متسامح منفتح. لم يكن محتماً أن تجري الأمور بهذه الطريقة.

قرار معاملة المسيحيين باحترام اكتسب المزيد من الأهمية مع الوقت، بالنسبة إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، أصبح التسامح الموضوع الرئيسي المحدد لما تطمح إليه البلاد، والقيم التي ترغب في عرضها أمام العالم. في عام 2016، تم استحداث منصب وزير دولة للتسامح يتولاه معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان. كما تم إعلان عام 2019 عاماً للتسامح.

زيارة قداسة البابا فرنسيس، بابا الكنيسة الكاثوليكية، تنسجم مع ذلك تماماً. فقد جعل مناصرة الفقراء موضوع بابويته، ليس هذا فحسب، بل أيضاً الدفاع عن الفهم والانسجام الحقيقي بين المسيحية والإسلام. وعندما أثار سلفه، البابا بنديكت السادس عشر، غضباً عارماً في العالم الإسلامي بخطابه السيئ في ريجنسبرغ عام 2006، تحدث البابا فرنسيس من بلده الأرجنتين في ذلك الوقت ضد الخطاب، وتجاهل التوبيخ الذي أصدره الفاتيكان وأقام مجلساً بين الأديان مستقدماً المسيحيين والمسلمين واليهود معاً. ومنذ تولّيه البابوية عمل دون كلل من أجل تحقيق الاحترام والوئام، معلناً أن الإسلام هو دين السلام. وعلى خلفية فظائع المتطرفين الأخيرة التي ارتكبت عن خطأ باسم الإسلام، والاستياء المتزايد من هذه الظاهرة، فقد حملت رسالة قداسة البابا فرنسيس أهمية خاصة.

بقلم: جيمس وات
السفير البريطاني السابق في مصر والأردن ولبنان

ليست تلك الرسالة فحسب التي تجعله يحظى بجاذبية لكل المسلمين ذوي التفكير المتعمق المنفتح، بل طريقة حياته نفسها، بالتشديد على البساطة والطبيعية وحبّ الإنسانية التي تشكل روابط قوية.

وأكد قداسة البابا فرنسيس دائماً على الوقائع أكثر من الأفكار. ويدرك الكثير من المسلمين القصة المرتبطة باسمه، سانت فرنسيس الأسيزي، الذي عاش حياة من البساطة والتقوى، والذي زار مصر في عام 1219 للقاء السلطان والتشاور معه خلال فترة من المواجهة العسكرية المطولة بين القوى المسلمة والمسيحية. وقد بشر بالسلام والتفاهم والاحترام للإسلام عند عودته إلى إيطاليا.

لقد أظهر قادة الإمارات التزاماً أكبر وأكبر بالتفاهم والتناغم بين الأديان. ويبدو من الصائب أن يجري الاعتراف بجهودهم لما سيشكل زيارة رائعة. هناك عدد قليل جداً من الأصوات التي تطرح للتفاهم الديني، على الرغم من الحاجة الملحة لها في العالم المعاصر، هذه المناسبة تستحق أن تُفهم بكل ما تحمله من أهمية، ووعد بمستقبل أفضل.

■ ترجمة – نهى حوا

مسؤولون فرنسيون لـ«البيان»: الدولة عاصمة للتسامح

الإمارات جسر التعايش للعبور نحو المستقبل

فرانك ريستر: الإمارات تجسد معاني إنسانية راقية وتغرس مفاهيم النهضة

مانويل فالس: مبادرة عام التسامح «أم المبادرات» وجاءت في الوقت المناسب

ماتياس فيكل: هذه الرسالة المهمة سيسجلها التاريخ لدولة الإمارات قيادة وشعباً

■ مانويل فالس

■ ماتياس فيكل

■ فرنسوا بارون

■ باريس- مريم بومديان

قال مسؤولون بارزون ومفكرون فرنسيون إن إعلان دولة الإمارات عام 2019 «عام التسامح» مبادرة راقية تمثل جسراً ذهبياً للتواصل بين شعوب العالم.

معانٍ إنسانية راقية

وقال وزير الثقافة الفرنسي، فرانك ريستر، لـ«البيان»، إن دولة تجسد يوماً بعد يوم معاني إنسانية راقية، وتغرس مفاهيم راقية حول التسامح والعطاء والخير والتقدم والنهضة، من خلال مبادرات إنسانية مبتكرة ونبيلة، وإعلان العام الجاري عام التسامح في الإمارات، وإطلاق اجتماع بين أصحاب الديانات المختلفة بعنوان «الإخوة الإنسانية»، يرسخ الإمارات عاصمة للتسامح، ودولة الخير والمحبة والتعايش بين الجميع، ليبدأ العام الجاري بحوار عالمي جامع بين قادة الفكر الديني في العالم، ويستمر العطاء من خلال فعاليات ونقاشات وأنشطة فكرية وثقافية وإعلامية واجتماعية، تعزز روح التعايش وتمد جسور الحوار والانفتاح بين الجميع، في بيئة منفتحة تضم أكثر من 200 جنسية يعتنقون عقائد مختلفة وأفكار متنوعة، ما يجعل الإمارات نموذجاً فريداً على المستوى العالمي، وعاصمة حقيقية للتسامح والتعايش والعطاء.

صناعة الإنسان

بدوره، أكد رئيس الوزراء الفرنسي السابق، مانويل فالس، أن القيادة في دولة الإمارات انطلقت منذ سبعينيات القرن الماضي نحو هدف صناعة الإنسان، وبناء العقول، واليوم نرى ثمار هذه الرؤية المستنيرة، نرى مبادرات عطاء وتواصلاً إيجابياً واتصالاً خارجياً مع جميع أنحاء العالم في جميع المجالات، تواصل هدفه عالم مترابط وعلاقات سوية وتبادل ثقافي ومعلوماتي وتبادل خبرة، وبالنسبة لمبادرة عام التسامح فهذه «أم المبادرات»، كونها جاءت في وقت يعاني فيه العالم من الصراعات الدينية والتناحرات الطائفية، والاشتباكات الفكرية العقيمة التي لا تهدف إلا لخلق توترات وصراعات وإرهاب الآخر، وهذه الظاهرة تزايدت بشكل مخيف، لو نظرنا على خريطة العالم سوف نجد أن جل الصراعات والنزاعات دينية وطائفية، سوف نكتشف داخل كل أزمة سياسية وثقافية واقتصادية شيء من التطرف والصراعات «عقائدية، عنصرية، مذهبية، رياضية، ثقافية»، هذه الصراعات تحتاج إلى حوار لإذابتها، حوار مباشر بين الجميع، لعرض وجهات النظر وتقريب الرؤى، وهذا ما تفعله الإمارات الآن، لذلك نرى أن عام التسامح وحوار الإخوة الإنسانية خطوات راقية في طريق خلق عالم أفضل.

تلاقي العقول

بدوره، أكد وزير الداخلية الفرنسي الأسبق، ماتياس فيكل، على أن الحدود الجغرافية بدأت تتلاشى بشكل كبير، بسبب التطور التقني وتطور التواصل، وهذا يعني أن علينا العمل سريعاً لتمهيد أجيال الغد للتلاقي الفكري، والتعايش سوياً في عالم بات أشبه بشقة واحدة متجاورة الغرف، كيف سيكون العالم غداً لو تلاشت الحدود والفوارق بين الناس أكثر وأكثر دون أن تتقارب الأفكار وتتلاقى العقول، وتتشابه المبادئ وتتسامح العقائد. وأضاف: هذا أمر مهم للغاية، ويحتاج إلى رؤية سباقة ومعالجة مستقبلية، وهذا ما فعله قادة دولة الإمارات العربية المتحدة الآن، وهو أمر إنساني راق ومتحضر جداً، ويعكس إدراك حقيقي بتحديات الغد، وعلى جميع الدول الانخراط الإيجابي في هذه المبادرة والمشاركة برموزها الدينية والشباب والإعلام والمؤسسات الجماهيرية والحكومات، لخلق حالة حوار عامة شاملة تنطلق من الإمارات لتجوب باقي دول العالم، هدفها خلق حالة تناغم عقلي وفكري بين الجميع، حالة حوار حول نقاط الالتقاء والتلاقي، حول كيف نجعل عالمنا أفضل بالبناء وليس التصارع والتناطح والهدم، كيف نتقدم من أجل أجيال الغد مع ضمان عدم اشتعال حروب وصراعات لأسباب خلافية نتيجتها ليست في صالح الإنسان أبداً، وهذه الرسالة المهمة سيسجلها التاريخ لدولة الإمارات العربية المتحدة قيادة وشعباً، كونها دولة رائدة وعاصمة للتسامح والتلاقي والتعايش والسلام.

نظرة مغايرة

وأكد عضو مجلس الشيوخ الأسبق، فرنسوا بارون، أن الإمارات دولة السعادة والتطور الملحوظ قدمت نموذجاً جيداً للتحضر الحقيقي، وليس الظاهري فقط، فالكثير من الدول أهتمت بالظاهر والتعليم وتطور المنشآت، وأهملت بناء عقل الإنسان وشخصيته وتكوينه الفكري والعقائدي السليم، والنتيجة كما نراها حولنا احتجاجات واضطرابات وتناحرات هنا وهناك، لأسباب عقائدية ومعيشية واقتصادية واجتماعية وغيرها، وهذا تطور مهم يحتاج نظرة مغايرة لبناء المجتمعات، لا سيما أن العالم الآن أصبح متداخلاً ومتشابكاً بشكل كبير جداً، ويحتاج هذا للتعايش السلمي الحقيقي، وهذا لن يحدث إلا بالحوار والتسامح والتعايش، هذه هي مبادئ السلام الحقيقية، والتي ترسخها دولة الإمارات بصدق، وبخطوات محسوبة ومدروسة بعناية.

وأضاف أن حوار «الإخوة الإنسانية»، هو ملتقى رائد للفكر القيادي، وخاصة القيادة الدينية التي تؤثر بشكل كبير في الشعوب، وهذه الرموز التي تعمد قادة دولة الإمارات جمعها معاً على منصة واحدة قادرة على أن تخلق الانسجام بين أتباع الديانات. هذه هي الرسالة المهمة التي نراها تنطلق من الإمارات العربية المتحدة، كونها قنديل ضوء ينير طريق المستقبل.

باحث أمريكي: الإمارات الدولة الأكثر تأثيراً في دعم الاعتدال

■ اسطنبول - البيان

■ جوشوا لانديز

حظي إعلان دولة الإمارات استضافتها المؤتمر العالمي لحوار الأديان «الأخوة الإنسانية»، بأصداء واسعة في الأوساط العالمية، لما له من أهمية بالغة في تقريب وجهات النظر بين الأديان، في ظل محاولات بعض التيارات المتطرفة، التي تمولها دول داعمة للإرهاب، بث الكراهية.

وقال جوشوا لانديز، الباحث الأمريكي ورئيس مركز السلام في جامعة أوكلاهوما، إن تنظيم دولة الإمارات لهذا المؤتمر في الشرق الأوسط وحضور قداسة البابا فرنسيس، بابا الكنيسة الكاثوليكية، له إشارات بالغة الأهمية في الدول الغربية، في ظل الصورة الذهنية عن التطرف في الشرق الأوسط.

وأكد لانديز أن مثل هذه المؤتمرات سيكون لها انعكاسات على الأخوة والحوارات الدينية والإنسانية، خصوصاً لجهة الأوراق التي تخرج عنها، إذ ستكون وثيقة لدى الدول للمضي قدماً فيها، مؤكداً أن مشاركة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، أحمد الطيب، وقداسة البابا فرنسيس، يعطي أهمية إضافية لهذا المؤتمر.

واعتبر أن دولة الإمارات من الدول المؤهلة لاستضافة هذا المؤتمر نظراً لدورها المعتدل في صياغة الإسلام الحقيقي بعيداً عن التطرف والكراهية، لافتاً إلى أن دولة الإمارات تبقى الدولة الأكثر تأثيراً على العالم العربي والإسلامي، بل حتى الغربي لما لها من سمعة جاذبة.

وتكمن أهمية هذا المؤتمر «الأخوة الإنسانية» المنظم من قبل مجلس حكماء المسلمين، بأنه يأتي بالتزامن مع الزيارة التاريخية لقداسة البابا فرنسيس، بابا الكنيسة الكاثوليكية، إلى الإمارات، الأمر الذي يعكس الأهمية العالمية لدولة الإمارات كونها رائدة المبادرات العالمية الخاصة بدعم التنوع والتعايش الإنساني. ويرى مراقبون أن العالم بات في أمس الحاجة إلى مثل هذه الحوارات، خصوصاً في ظل تبني دول للفكر المتطرف الذي أنتج القتل والفوضى في منطقة الشرق الأوسط.

فعاليات روسية: الإمارات منصة حوار بين الأديان

■ موسكو - فهيم الصوراني

تابعت النخب الروحية والفكرية ووسائل الإعلام في روسيا الاتحادية باهتمام، الاستعدادات التي تقوم بها دولة الإمارات لاستضافة المؤتمر العالمي للأخوة الإنسانية، والذي سيعقد في العاصمة أبوظبي في فبراير المقبل، بحضور كبار الشخصيات الروحية على مستوى العالم، وعلى رأسها قداسة البابا فرنسيس، بابا الكنيسة الكاثوليكية، وشيخ الأزهر، الإمام الأكبر، أحمد الطيب.

ورحب عدد من الشخصيات الروسية باحتضان الإمارات للمؤتمر العالمي للأخوة الإنسانية، وإعلانها العام 2019 عاماً للتسامح، في الوقت الذي تعيش فيه البشرية ويلات الحروب والتعصب والإرهاب والعنصرية، ورأوا فيها خطوة نحو إعادة وتفعيل مفاهيم التعايش السلمي والإنساني بين الشعوب.

توحيد المواقف

وقال نائب رئيس مركز «الأرثوذكسية الجديدة»، دميتري باخوموف، إن دولة الإمارات تستحق بجدارة وصفها بعاصمة التسامح، والقاعدة النموذجية للتقريب بين أتباع الديانات المختلفة، لما لعبته من دور وما زالت، في تقديم القيم الإنسانية، على الاعتبارات الأخرى.

ولفت إلى دور الإمارات في تنظيم الفعاليات والمؤتمرات والندوات التي تسهم في إعادة تفعيل قيم ومبادىء التسامح والتعددية، لإغناء الحوار وتنظيم الجهود وتوحيد المواقف ضد ظاهرة العنف والإرهاب، وما نشأ عنها من مظاهر الإسلاموفوبيا في بعض البلدان الغربية، والتي تحاول جهات بعينها تسعيرها من خلال ربط هذه المظاهر بمبادئ الدين الإسلامي.

وقال باخوموف إن زيارة قداسة البابا فرنسيس، وهي الأولى من نوعها لدولة خليجية، فضلاًعن مشاركة المئات من كبار رجال الدين في العالم، تعكس تقديراً عالمياً لمكانة الإمارات على الساحة الدولية، واعترافاً بدورها البارز والمتنامي في مجال التقريب بين أتباع الديانات المختلفة، في نسق ينسجم مع أعمال الخير التي تقوم بها في شتى بقاع المعمورة. وشدد على أن جهود دولة الإمارات في إشاعة روح التسامح والسلام، وتثبيت مبادئ الاحترام بين شعوب العالم، بمعزل عن الفوارق والاختلافات في الدين واللغة والعرق واللون، تأتي استمراراً للنهج الذي وضعه وأسس له المغفور له بإذن الله، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (طيب الله ثراه).

الإمارات الإنسانية

بدورها، قالت رئيس صندوق القديس فونيفاتي، الأميرة ناتاليا ميزينتسيفا، إن ما تقوم به دولة الإمارات على خط التقريب بين أتباع الديانات هو أمر مرحب به ويكتسب أهمية استثنائية، ويلقى احتراماً كبيراً داخل روسيا والعالم، لا سيما في الظروف المعقدة التي تمر بها مناطق كثيرة من العالم، والتي تعكس تلمس قيادة الإمارات وتجاوبها الإنساني الراقي مع حاجات البلدان والشعوب لعالم أكثر أمناً، وخال من العنف والظواهر المناقضة للطبيعة الإنسانية ولقيم الأديان السماوية.

وذكرت ميزينتسيفا بالأحداث التي شهدتها مدينة بيسلان في جمهورية أوسيتيا الشمالية في العام 2004، والتي قتل خلالها 330 طفلاً، وكيف أدانت الإمارات هذا العمل، ودعت إلى عدم السماح بتكرار تلك الحادثة، وتوجهت إلى مسلمي العالم بعدم السماح للقوى الإرهابية باستخدام الدين الإسلامي لتبرير هذه الأفعال الإجرامية والمنافية لقيم الإسلام والإنسانية، ما كان له أطيب الأثر لدى المواطنين والرسميين الروس.

وقالت إنها سترأس وفداً روسياً إلى أبوظبي، لنقل أيقونة القديس فيودور أوشاكوف للكنيسة الروسية الأرثوذكسية في العاصمة أبوظبي، وللمشاركة في نفس الوقت بمؤتمرحوار قادة الأديان من أجل الأخوة الإنسانية، الإطلاع على التجربة والأفكار الإماراتية، ما من شأنه أن يؤسس لمرحلة جديدة من التعاون بين القوى الخيرة في المنطقة والعالم، لدرء خطر الإرهاب والعنف في العالم.

وأشارت كذلك إلى أنها تتابع جهود دولة الإمارات، والخطوات التي تبذلها في النواحي المتعلقة بتقديم المساعدات الإنسانية، ودعم المشاريع الخيرية في كثير من بلدان العالم، بما فيها تلك التي تقوم بها في اليمن.

مشاريع الخير

بدوره قال الخبير في العلاقات العربية-الروسية، أندريه أونتيكوف، إن الكثير من الصراع والحروب الجارية الآن في العالم، والتي أودت بحياة مئات الألوف من البشر، كانت بسبب إقحام العاملين الديني والعرقي فيها.

وأضاف في حديث لـ«البيان» إن كثيراً من السياسيين، وليس فقط الجماعات المتطرفة الشاذة، يستخدمون هذه العوامل من خلال إشعال الحروب والنزاعات لتصفية الحسابات السياسية وتحقيق المآرب الضيقة، دون أدنى اعتبار لقيمة الحياة الإنسانية، وأهمية أن تكون الأخوة ومبادئ الإنسانية هي أساس العلاقات بين الدول والشعوب.

ورأى أن روسيا التي ترتبط مع دولة الإمارات بعلاقات قوية في شتى المجالات، تقدر سياستها الحكيمة في دعم كل الجهود التي تؤدي إلى نشر الأمن والاستقرار والتعايش السلمي بين البلدان والشعوب، وهو ما يميز هذه الدولة النموذجية على شبكة العلاقات الدولية الواسعة والمعقدة في نفس الوقت. الخبير الروسي تحدث عن أن دولة الإمارات تتميز دائماً بمبادراتها الجريئة، وبأنها لا تكتفي بالشعارات وإنما تعمل على تحقيقها وترجمتها إلى الواقع، مذكراً بملتقى تحالف الأديان الذي شهدته العاصمة أبوظبي الشهر المنصرم، والذي سيؤسس، كما المؤتمر العالمي للأخوة الإنسانية، لدور كبير لرجال الدين في التصدي لآفة الإرهاب والتعصب وإلغاء الآخر، لصالح التقارب بين الشعوب.

وينبع اهتمام النخب الروسية بهذا الحدث التاريخي، من التجربة الروسية في التنوع والتعددية، والتي تضم عشرات القوميات من مختلف الديانات والطوائف، في أكبر بلدان العالم مساحة، ولتعرض هذا البلد في مراحل مختلفة، ولا سيما في تسعينيات القرن الماضي، لموجات عنف وتخريب إرهابية، وحروب أهلية في بعض مناطقها، بنيت على مفاهيم التعصب والعدوانية ورفض التعددية وعدم الاعتراف بالآخر.

■ دميتري باخوموف

■ ناتاليا ميزينتسيفا

دلالات إنسانية

أشار الخبير في العلاقات العربية- الروسية، أندريه أونتيكوف، إلى الدلالات الإنسانية حول استحداث دولة الإمارات لمنصب وزير الدولة للتسامح، ما يعكس اهتمام قادة الدولة بضرورة العمل لتعزيز المثل والقيم الإنسانية، سواء في داخل البلاد أوعلى خط علاقاتها الخارجية، وأنها كانت على الدوام رائدة العمل الإنساني والمشاريع التنموية التي تصب في صالح المحتاجين بالدرجة الأولى، وهو شيء معروف ومعترف به في الفضاء الإعلامي والأوساط السياسية والفكرية والروحية في روسيا الاتحادية.